

صاحب الجلالة يتحدث لرجال الصحافة الفرنسية

مراكش ــ تحدث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني زوال اليوم لرجال الصحافة الفرنسية في اطار برنامج نادي صحافة العالم الثالث الذي ينتجه ويقدمه المديرُ العام لاذاعة فرانس انتر ناسيونال السيد هيرفي بورج.

وشارك في هذا البرنامج الذي دام 55 دقيقة، السيد اريك رولو من صحيفة لوموند، والسيد كريستيان كاستيران من صحيفة لوماتان دوباري، والسيد فرانسوا هوتير من صحيفة الفيكارو، والسيدة ميراي دوتوي من مجلة لوبوان، والسيدة دومينيك لاكارد من صحيفة كوتيديان دوباري.

مقدمة مدير البرنامج

إن برنامجَ نادي صحافة العالم الثالث الذي تقدمه إذاعةُ فرنسا الدولية لمسرورٌ باستقباله اليوم من طرف صاحب الجلالة الحسن الثاني ملك المغرب بمقر إقامته في مراكش، الشمس مشرقة والجو بديع، ونحن بين أشجار البرتقال نسمع زقزقة الطيور التي قد تتاح الفرصة لمتتبعي هذا البرنامج للاستمتاع إليها.

ان جلالة الملك الحسن الثاني أميرُ المؤمنين وسليلُ الدوحة النبوية، والملك السابع عشر في الدولة العلوية التي تتربع عرش المغرب منذ سنة 1659، هذا المغرب المسلم المؤمن الذي بقي أكثر كيانات المغرب العربي محافظةً على خصوصيته وأصالته على مستوى الأرض والانسان.

ويتمتع المغرب بهذه الخاصية المعترف له بها أولا بفضل قوة شخصية شعبه التي تأكدت طيلة تاريخه، وثانيا بفضل رقعته الجغرافية التي ترسو فيها جبال الريف والأطلس شامخة، وان وضع المغرب المتميز كصلة وصل بين العوالم الأوربية والعربية والافريقية، وكنقطة لقاء بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي لمن شأنه أن يثير الأطماع في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ويظل مثار اهتمام الجميع.

ويمر ليلُ الاستعمار المظلم الطويل، وينتهي عهدُ الحماية الذي لم يكن سوى صفقة صناعية وتجارية مربحة، وتسترجع الشرعية الملكية ــ التي كانت دائماً رمزاً للحرية ــ مكانتها.

بعد هذا كله، هل نستطيع القول : ان المغرب المستقل المتمع بسيادته الوطنية ووحدته، لم يعدْ مستهدفاً لأطماع القوى العظمى؟

على كل حال، وكما سنرى ذلك بعد قليل، سيظل المغرب، البلد العظيم ذو التاريخ العريق، مثارَ اهتمام من قبل الجميع، وخاصة من قبل الفرنسيين، في وقت يستعدُّ فيه رجلُ التغيير ورئيسُ كل الفرنسيين فرانسوا ميتران لزيارة المغرب.

ان الرئيس الفرنسي سيتقابل مع الملك الحسن الثاني الذي يبلغ من العمر 45 سنة، والذي هو الحفيد الخامس والثلاثون للنبي محمد، وأميرُ المؤمنين، والقائدُ الملهم لأكثر من 20 مليون نسمة.

والحسن الثاني الى جانب ذلك، أحدُ الأقطاب المعروفين بالفصاحة، وأسلوبُه حاد مطبوع بشيء من الدعابة اللاذعة أحياناً، ولا نستبعد أن نكون ضحية ذلك بعد قليل، كما يتمتع بكثير من بُعد النظر.

ان العاهل المغربي المتضلع في الثقافة الفرنسية قد قرأ لمونتيني وكورناي وراسين، وكثيراً ما يستدلُّ بهم ويحفظ قصائد لهم عن ظهر قلب، كما يعرف مونطيسكيو، وشاطو بريان وغيرهم.

وبالاضافة إلى هذه الثقافة، والى تشبُّعه بمبادىء الاسلام، فانه شجاع وذو حيوية، واذا كان لا يزال متمتعاً بالحياة، فذلك بفضل العناية الالهية وشجاعته في مواجهة الأخطار، كما تشهدُ بذلك أحداثُ الصخيرات يوم 10 يوليوز 1971 والهجومُ المسلحُ على طائرة البوينك الملكية وهي في الجو يوم 16 غشت 1972.

ومنذ اعتلائه العرشَ الى يومنا هذا نلاحظ أن هناك توازناً صعباً بين ملكية يراها البعضُ متفتحة، ويراها البعض عكسَ ذلك، ويبدو اليوم أن الحوار قد عاد بين الملك والمعارضة اليسارية التي عاشت منذ الاستقلال عنفَ القمع تارة وَنعيمَ السلطة تارة أخرى.

وفي هذا الوقت الذي نسجل فيه برنامجَ نادي صحافة العالم الثالث لاذاعة فرنسا الدولية، تنتهي أشغالُ لجنة القدس التي أسندت اليها مهمةُ استعادة القدس الشريف، والتي كلفت الدول الاسلامية بالاجماع ملك المغرب برئاستها.

الا ان النفوذ الكبير الذي يحظَى به العاهلُ المغربي على مستوى السياسة الخارجية، وخصوصاً فيما يتعلق بالمشكل الفلسطيني الذي سنعودُ اليه بعد قليل، لا يمكن أن ينسينا صعوباتٍ اقتصاديةً كتلك التي تعاني منها الدولُ السائرة في طريق النمو.

فاذا كانت الفلاحة، ويجدر بصددها التذكيرُ انها تشكل 30 % من الانتاج الوطني الاجمالي، وتشغل 70 % من السكان، واذا كان الفوسفاط الذي يجعلُ المغربَ المنتجَ الثالثَ على المستوى الدولي بعد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، مع أن الأسعار في انخفاض مستمر، واذا كانت السياحةُ التي توفر لأزيد من مليونَي شخص تستهويهم الشمس والبحر وجمالُ المواقع وثراءُ التاريخ والمعمار، بنيةً فندقية ممتازة، اذا كانت هذه العواملُ الثلاثة تشكلُ مَورد البلاد، فان المغرب معَ ذلك يواجه أربع تحديات.

ومن بين هذه التحديات تحديان داخليان يتعلقان من جهة بالانفجار الديمغرافي، إذْ أن التقديرات تشيرُ الى أن سكانَ المغرب سيصلون الى 40 مليون في سنة 2000 وبالاكتفاء الذاتي بالنسبة للمواد الغذائية من جهة أخرى.

وهناك تحديان آخران خارجيان، يعود أحدهما الى الأزمة العالمية التي يترتب عنها البؤس واتساع الهوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، بينما يعود الثاني الى حرب الصحراء، رغم ان هذه الحربَ أكدت التحامَ واجماع الشعب حول شخص الملك.

وهكذا نكون قد أعطيْنا نظرة سريعة، ولربما ناقصة عن المجتمع المغربي، كما هو اليوم.

قبل أن نطرح أسئلتنا عليكم ياصاحب الجلالة اسمحوا لنا — نحن الصحفيين الحريصين على الوضوح والحقيقة — ان ننوه بكم أنتم العارف المرموق والخبير بشؤون الاتصال، ونسألكم دون تحيز، ولكن أيضاً دون

محاباة، للتعريف بصورة أفضل بمواقف بلدكم وبوضعه الداخلي وبمكانته في العالم وبعلاقته مع فرنسا، وذلك قبل زيارة الرئيس ميتران، وسأوجه اليكم هذا السؤال الأول :

أسئلة الصحفيين والأجوبة الملكية عنها

سؤال — صاحبَ الجلالة، هل لكم أن تحدثونا عن الدلالة التي تعطونها لهذه الرحلة، وعن الموضوعات التي ستتطرقون لها في محادثاتكم؟

جواب — رغم أن كل تصور لا يمكن أن يكون شمولياً ويخلو من الثغرات فاني أود قبل كل شيء أن أشكركم على مقدمتكم هاته، وما امتازت به وانتم تتحدثون عن المغرب من مستوى فكري وبلاغي رفيع، وان أعبرَ لكم عن تأثري الشخصي لذلك.

وحول سؤالكم الأول أجيب بأن هاته الزيارة تأخرت كثيراً، ذلك أن العلاقات التي تجمعُ المغرب والرئيسَ ميتران يرجع تاريخها بصفة خاصة الى سنة 1953، ذلك لأن المغربَ لم ينسَ ولن ينسى أبداً انه في 20 غشت 1953، كان الرئيس ميتران الوزير الوحيد في حكومة السيد لانييل الذي قدم استقالته بعد نفي والدي، ان هذا القرار الذي اتخذه الرئيس الفرنسي في ذلك الوقت، لم يكن قراراً شخصياً، حيث إن أية علاقة خاصة لم تكن تجمعه بجلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه، ولكنه كان موقفاً شجاعاً وشمولياً في نفس الوقت، ترجم من جهة الغضبَ الناتجَ عن خرق معاهدة دولية، كما عكس من جهة أخرى استنكارَ هذه العملية القمعية التي انطلقتْ لا لشيء سوى لكون المغاربة الذين كانوا يعيشون في نظام الحماية وليسوا سكانَ مقاطعة فرنسية أقدموا على المطالبة بالاستقلال.

إذن هاته الزيارة كانت منتظرة، ولو أن الرئيس زار المغرب زيارة خاصة للاحظ كيف كنا سنستقبلُه، وأؤكد لكم ان استقبالنا اياه الآن سيكون في المستوى اللائق به كرئيس للدولة الفرنسية وكصديق وفي للمغرب، واننا ننتظرُ زيارته بشوق كبير.

مقدم البرنامج : هناك أسئلة أخرى ستطرح حول هذا الموضوع، ولكن قبل ذلك سأقدم لكم صاحب الجلالة مجموعة الصحافيين الذين سيطرحون على جلالتكم هذه الأسئلة.

السيد كريستيان كاستيران : رئيس المصلحة الدولية في جريدة «لوماتان دو باري»، والسيد فرانسوا هوتير : المسؤول عن القضايا الافريقية في صحيفة «لوفيكارو»، والسيدة ميراي دوتوري : المسؤولة عن القضايا الافريقية في مجلة «لوبوان»، والسيد ايرك رولو : كاتب المقالات الافتتاحية في جريدة «لوموند»، والسيدة دومنيك لاكارد : المكلفة بالعالم العربي في جريدة «كوتيديان دو باري».

اذاً السؤال الأول حول العلاقات المغربية الفرنسية يطرحه كريستيان كاستيران.

سؤال — يتبادر الى الذهن عندما يتعلق الأمرُ بفرنسا والمغرب، ان هناك علاقات ذات طابع متميز بين فرنسا والجزائر، وأود أن أعرف ما اذا كان ذلك يقلق المغرب؟

جواب — أولا، لا أرى كيف ان العلاقات الفرنسية الجزائرية يمكنها أن تكون ذات طابع امتيازي بالنسبة للعلاقات الفرنسية المغربية.

فلنقل اننا لا نتوفر على الغاز، إذ أن وجود صفقة الغاز هي التي أوجدت في الواقع هذا الكلام، وحتى اذا كانت هذه العلاقاتُ ذاتَ طابع امتيازي فانه يمكن للرئيس بوصفه صديقاً للمغرب ــ ولكون صديق المغرب هذا هو صديق حميم للجزائر ــ ان يشكل دائماً جسراً للوفاق أو نقطة لقاء.

ولكن ليس لي أدنى انطباع لحد الآن عن ذلك، والمغرب لا يشعر بأي مركب حتى ولو كانت هناك علاقات متميزة بين فرنسا والجزائر، وذلك في نظري غير وارد.

سؤال ــ دومينيك لاغارد «لوكوتيديان دو باري» : صاحب الجلالة، قبل أزيد من سنة بقليل قلتم لنا : «ان الانتقادات التي وجهها لكم الاشتراكيون الفرنسيون ترجعُ في الأساس الى انعدام التجربة لديهم في ميدان العلاقات الدولية، وأريدُ ان أعرفَ هل تعتقدون الآن انهم أصبحوا ديبلوماسيين محنكين؟

جواب ــ علي أن أقول أن ليس لي أية علاقة شخصية مع أعضاء الحزب الاشتراكي، فأنا لا أعرف سوى حكومة الجمهورية الفرنسية، وليس لي أن أبدي أية ملاحظة على ما عبرت عنه ارادةُ الناخبين في فرنسا، قلت هذا لأن الكاتب الأول لهذا الحزب تحدث عني حينما مثل السيد بوعبيد امام العدالة، وأشار الى السيد الحسن الثاني، وأرى أن السيد جوسبان لا يعطي لعبارة السيد قيمتها، والا لكان قد اختار عبارة أخرى، وعلى كل حال فانني جد فخور بأن القب بالسيد.

سؤال ــ من فرانسوا هوتير مندوب جريدة «لوفيكارو» : صاحب الجلالة، ما هي المصاعب المتبقية التي يمكنها أن تعكر صفوَ التعاون الفرنسي المغربي؟

جواب ــ ليست هناك مصاعب، ويمكنني أن أؤكد لكم أن الرئيس ميتران يأتي إلى هنا ونحن ننتظره على الخصوص بملفات للبحث عن مجالات إضافية للتعاون والتطلع نحو المستقبل، وليس بملفات تخصُّ خلافات.

هناك، بطبيعة الحال، وعلى سبيل المثال، المجالُ الثقافي، وانا سعيد جداً لوجود السيد سافاري من بين الشخصيات التي سترافقُ الرئيس، لأنه صديق قديم أيضاً، وهو من بين طليعة قادة الحزب الاشتراكي الذين أعرفُهم منذ فترة طويلة.

وهناك ميدان تكوين أطبائنا، وخاصة على مستوى الأطباء الداخليين في المستشفيات، ذلك الميدان الذي يخلقُ لنا بعض المشاكل، ويطرحُ علينا أزمة ضمير، فاذا ما تمكنتْ فرنسا حقاً من ادراك الاصلاح الذي نتوخاه في مجال هيكلة الطب، فان ذلك سيكونُ بمثابة نقطة هامة جداً بالنسبة الي، ويمكن أن تكونَ اختياراتنا هي نفس اختياراتكم، الا انه لا يمكنني أن أعالج مواطني مثلما تعالج فرنسا سكانَها، وهذه نقطة هامة جداً، ومن رأيي سنتحدث بصفة خاصة حول طريقة تحقيق موازنة أفضل لمبادلاتنا وعلاقاتنا التجارية والصناعية، وانني لسعيد جداً أن أخبركم انني اتصلت بالرئيس ميتران هاتفياً عندما كان في زيارته لليبرفيل، واقترحت عليه إضافة فقرة لبرنامج إقامته، فوافق فوراً على ذلك، ويتعلق الأمرُ بتدشين بدء العمل في سد على مقربة من مراكش، وفي آية شواريت بالذات، وقد قلتُ له : انكم بالاسهام في هذا التدشين، وباعتبار ان احدى المؤسسات الفرنسية هي التي ستعمل على تنفيذ المشروع فانكم وأنتم المعروفون بتعاطفكم مع العالم الثالث ستدشنون سداً يعطي الحياةَ ويُوفر ماءَ الشرب ويساعدُ على تنفيذ البرامج الفلاحية بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي، وفي نفس الوقت سترفعون اللبسَ عن الأسطورة القائلة : ان المقاولات الفرنسيةَ لم تعد ذات قدرة تنافسية، وهذه نقطة هامة جداً نريد الوقوف عندها، ونسعى لأن ينطلق الحوارُ في إطارها، لأن لدينا العديد من المصالح المشتركة مع فرنسا.

وقد نكون غير مرتاحين اذا ما تقلّص هذا الميدانُ لمجرد أرقام وعدم قدرة تنافسية، مع العلم أن التفاهم كان دوماً يسود بيننا في هذا المجال.

إلا أنه خارج هاتين النقطتين، وهما التعاون الاقتصادي الاجتماعي وإيجاد صيغة أفضل لتعاوننا الثقافي، وأعني بذلك

اتقانه أكثر، لأننا نحب الاتقان، فاني لا أرى بتاتاً نوعيةَ المشاكل التي يمكن أن تتعثر فيها محادثاتنا.

ــ سؤال من كريستيان كاستيران :

صاحبَ الجلالة : بخصوص المسائل الثقافية هذه أبدى الرئيس ميتران تمسكَه وحرصه على تنظيم نشر اللغة الفرنسية بصورة أفضل، فهل تشاطرون الرئيسَ الفرنسي ذلك الاختيار؟

جواب ــ انني أشاطره هذا الرأي، غير اني اعتقد أنه ينبغي الآن النظر الى نشر اللغة الفرنسية من جانب الكيْف، فانا أرى ان هناك عدداً كبيراً من المتحدثين بالفرنسية في بلدينا، ولنا ما يكفي من التجهيزات الأساسية ومن المدرسين الشباب ومن أساتذة السلك الأول ومن المعلمين في الابتدائي، ولكنني أعتقد أنه لا يتعين اعطاءُ التعاون الثقافي بيننا اهتماماً يُعنى بالكيف أكثر من الكم، وذلك من أجل الارتقاء بالثقافة الفرنسية وما تُبدعه العبقرية الفرنسية الى مستوى أعلى.

سؤال من ميراي دوتوي : صاحب الجلالة، في الربيع الماضي وقعتم اتفاقاً دفاعياً مع الأمريكيين، واعتبر هذا الاتفاقَ كما لو كان يجسد رغبة منكم في التأكيد على الطابع المتميز للعلاقات مع الولايات المتحدة على حساب فرنسا الصديقة التقليدية، وفي هذا الصدد هناك سؤال «يطرح نفسَه : ألا تعتقدون ان هناك شيئاً من المخاطرة في العمل على ادخال الدول العظمى الى افريقيا سيما وان الرئيس ميتران يؤكد دائماً على ضرورة عدم تدخل القوى العظمى في الصراعات الافريقية؟

جواب ــ أولا ليس هناك أي اتفاق، فالدستورُ صريح في هذا المجال، اذ أن أي اتفاق يجب أن يصادقَ عليه من قبل البرلمان، وبما أنني لا أنهجُ أبداً أيةَ سياسة خارجية دون أن آخذ رأيَ شعبي بل لا أقوم بذلك دون اشراكه بكيفية حميمية، فانني لا أرى كيف أوقعُ اتفاقية دفاع مع بلد ما، ولو كان فرنسا، دون علم بلدي وشعبي، اذاً ليست هناك اتفاقية دفاع.

ثانياً ولو فرضنا وجود مثل هذه الاتفاقية، فانني لا أرى كيف يمكنُ أن يكونَ ذلك على حساب فرنسا، لأنني أعتقد أن فرنسا والولايات المتحدة حليفتان اذا لم أكن مخطئاً في ذلك، وان فرنسا التي قررت الخروجَ من الحلف الأطلسي، مازالت ملتزمةً في نطاق التضامن مع الحلفاء، وأخيراً فانني أنظر بعين الاعتبار الى نصائح رئيس الجمهورية الفرنسية بابقاء المغرب والبلدان الافريقية بعيدة عن الدول العظمى، ومع ذلك، فان هذا الرأي لا يمكن أن يعطل ارادةَ بلد مستقل وذي سيادة اذا اقتضت الضرورة ذلك، ولكن الضرورة حالياً لا تقتضي ذلك.

سؤال ــ هل كان الأمر يتعلق بتسهيلات المرور الممنوحة للقوات الأمريكية؟

جواب ــ لقد كان الأمر يتعلق بذلك.

سؤال من ميراي دوتوي ــ ولكن ذلك لم يتحقق فعلياً ياصاحب الجلالة؟

جواب ــ بامكاني ان أجيبكم بكل صراحة، ان ذلك لم يتم بعد، وأؤكد على ذلك، ولكنه سيتم فعلياً وبشروط دقيقة جدا ومتقنة الأحكام.



مقدم البرنامج

تطرقنا الى مسائل سياسية فرنسية مغربية وتطرقنا الى السياسة الخارجية للمغرب ودور الولايات المتحدة، وأعتقد أن اريك رولو يريد طرح سؤال حول السياسة المغربية التي تكتسي أهمية بالغة إزاء الشرق الأوسط.

سؤال ــ مع مرور السنين أقدمتم على مبادرات تهدف الى تحقيق سلام عادل في الشرق الأوسط، وأعدتم مؤخراً في قمة فاس مع باقي رؤساء الدول العربية مشروع تسوية سيؤدي بالطبع في حالة تنفيذه الى اعتراف متبادل وإلى اقرار السلم بين اسرائيل والدولة الفلسطينية المقبلة، غير أنَّ واشنطن لا تريدُ الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وتعارض إنشاء دولة فلسطينية، بل وتعارض حتى انعقاد مؤتمر تحت اشراف مجلس الأمن، ويبدو أنه لا يمكن التوفيقُ بين هذه المواقف، والسؤال المطروح هو : كيف تعتزمون مواجهة الأزمة في حالة استمرارها؟

جواب ــ بالفعل لقد كنتُ أعتقد دائماً بوجود اقامة سلم عادلة ودائمة في الشرق الأوسط، لأن قدر الانسانية أن تعيش في حالة سلم دائمة، فالحربُ انما هي الاستثناء، بينما أصبحتْ هي القاعدة في الشرق الأوسط، وذلك على حساب أجيال سابقة وأجيال لاحقة، ومن الأكيد انه يبدو حتى لخبير بشؤون الشرق الأوسط مثلكم (ولا بدَّ لي أن أقول : إني كنت دائماً أقرأ باهتمام مقالاتكم ومقالات زميلكم المرحوم ادوار صعب وكنت استمتع كثيراً بقراءة ما تكتبونه حول الشرق الأوسط) يبدو وجودُ موانع نهائية بالنظر الى مواقف هذا الطرف أو ذاك، الا أنني أرى أن هناك قبل كل شيء توارداً للخواطر، لأنني لا أجد عبارة أخرى غير هذه العبارة لوصف اعلان الرئيس ريكن عن مشروعه قبيل انعقاد مؤتمر قمة فاس، لقد هيأنا مشروعنا دون أن نعلم انه هيأ هو الآخر مشروعه.

ان زيارتنا الى واشنطن كانت تستهدفُ معرفة الأمور التي يمكن التوفيق بينها والأمور التي لا يمكن التوفيق بينها، علماً بأن هناك أمراً أكيدا، وهو أن البَنْد السابعَ من خطة السلام العربية شكل في نظرنا جميعاً متضامنين المفتاح الذي يجعل من خطة ريكن وخطة فاس اللغز الذي يمكن حلُّه بنفس المفتاح، أي الاعتراف بحق اسرائيل في العيش في سلام وأمن مع جيرانها، والآن مَن سيمثل الفلسطينيين ؟ أمنظمة التحرير الفلسطينية ؟ أو غير منظمة التحرير الفلسطينية ؟ الأردنيون ؟ أو فلسطينيو قطاع غزة والضفة الغربية ؟ أو هل يمكن اشراكها في وفد واحد من الأردن أو مصر ؟ أو بأية طريقة أخرى ؟ إن هذه الأمور في نظري أمور مسطرية تشكل عقبات أكثر صعوبة من المبادىء نفسها، لكن يمكننا أن نذلل هذه العقبات، وأؤكد لكم أنني متفائل بهذا الخصوص.

سؤال ــ انها تبدو في المظهر نقطاً مسطرية، لكنه بالامكان أيضاً أن تكون نقطاً جوهرية، لأنه في حالة إبعاد منظمة التحرير الفلسطينية فانني أعتقد أنه يتم في الوقت نفسه ابعادُ فكرة اقامة دولة فلسطينية ذات سيادة.

جواب ــ ان السيد كيسنجر نفسه الذي وضع هذه المعادلة القاضية بعدم اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في أية مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة، هو أول مَن يأسف لذلك، كما أعلن بنفسه قبل بضعة شهور، وأعتقد أن السيد كيسنجر رجل شديد الاقتناع، وأعلم انه سيحاول مثلما نحن فاعلون جميعاً، احباطَ هذه الأسطورة السلبية، وان لدي عناصر لا يمكنني مع الأسف أن أخبركم بها مباشرة بيننا، ولا ضمن هذا البرنامج، غير أنني حينما أقولُ لكم انني شخصياً متفائل، فأنا أعرف ما أقول.



سؤال ــ ما رأيكم في الحوار بين منظمة التحرير الفلسطينية وانصار السلام في اسرائيل؟

جواب ــ أعتقد أنه لا بدَّ من بداية، فالمسيحية والاسلام بدآ ببعض المبشرين ثم انتشرا بعد ذلك، ولقد التقيتُ برجال جبهة السلام مرتين، أولهما في سنة 1980، وثانيهما خلال مقامي في واشنطن قبل ثلاثة أشهر، ووقتها رغبوا في أن تقدم التلفزةُ المغربية هذه المقابلة، فقلتُ لهم عليكم ان تتحلوا بالصبر، وعلى الانسان ان لا يَسْتَنْفِدَ ذخيرته دفعة واحدة، وسأسمح الآن بتقديم تلك المقابلة لكي يظهر أن الأمرَ يتعلق بعملية طويلة النفس وتتطلب الصبر والأناة، وأنه لا يمكن نشر كل شيء على الصفحات الأولى للجرائد.

سؤال ــ أهي نفسُ الشخصيات التي التقتْ بالسيد عرفات؟

جواب ــ نعم هي نفسها.

سؤال ــ لقد ذكر السيد ياسر عرفات يوم أمس انه تمَّ الاتفاق مبدئياً مع هذه الشخصيات الاسرائيلية على لقاء في شكل مؤتمر أو مناظرة بين الاسرائيليين والفلسطينيين، هل يمكن للمغرب أن يستضيف هذا المؤتمر؟

وهل تعتبر أن ذلك فكرة جيدة؟

جواب ــ اذا أتاك متحاربان فانهما يفعلان ذلك لا رغبة في العراك، ولا في تكسير أثاث البيت، وانما محاولة منهما لايجاد نقطة تفاهم أو نقط التقاء، فهل من حقك أن ترفضَ أو تترددَ في ذلك ؟ انني أوجه من الآن دعوةً رسميةً لعقد كل اجتماع أو مناظرة من شأنهما أن يعملا على تحقيق اللقاء بين الاسرائيليين ومنظمة التحرير الفلسطينية، وانني لن أكون معهم، وانما سأقفُ بجانبهم، وأكون أولَ من يتدخل اذا اقتضى الموقفُ ذلك.

سؤال ــ في هذا الاتجاه بالتحديد هل تتوقفون يا صاحب الجلالة أن يكون هناك دور خاص للطائفة اليهودية وخصوصا لليهود المغاربة في تصالح العالم مع اسرائيل ؟

جواب ــ انني أعرفُ أن جاليتنا هي احدى الجاليات الأكثر تضامناً والأكثر قوة، كما أعرفُ انها قد لا تكون لها في بيوتها صورةُ رئيسِ الدولة، ولكنني أعرف أن لها صورةَ والدي، انني أعرف انها تستشارُ بخصوص التقاليد والأعراف اليهودية، وأعرفُ أيضاً انها نشيطة، ومع ذلك فانني حتى الآن امتنعتُ من التدخل في السياسة الاسرائيلية الداخلية.

الكلُّ يقول لي هنا : كيف حدث ان اليهودَ المغاربة صوتوا لصالح اليمين ولليمين المتطرف في الليكود بالذات، أجيبُ إن الخطأ ليس خطأهم لأنهم بقوا محطَّ ممارسات الميز العنصري من طرف الحكومات العمالية المتعاقبة، واذا كانوا قد اتجهوا الى الليكود فليس ذلك رغبةً منهم في أن يكونوا يمينيين متطرفين أو لأنهم لا يحبون العرب، بل على العكس من ذلك فانهم قد يكونون من بين الطوائف اليهودية التي تعيش في العالم العربي الطائفةَ الأقربَ الى العرب، الا انهم اختاروا هذا الاتجاه كرد على عدم توافر السكن اللائق لهم، فقد اعتبروا جماعةً لا تأثيرَ لها، وانني أرجو أن يكون لهم اختيار أنسب خلال الانتخابات القادمة، الا انني امتنعتُ دائماً من التدخل، وليس لي ان أتدخل.

سؤال ــ لقد زار الرئيس ميتران اسرائيل قبل بضعة أشهر، وقلع وقتها، وقبل هذه الزيارة : إن مبارزةً ستجري بين الجانبيْن، فهل تعتقدون أن هناك منتصراً في هذه المبارزة؟ وهل تؤازرون الرئيس ميتران فيما يقوم به من محاولة للحوار مع اسرائيل والعرب في آن واحد؟

جواب ــ قبلَ كل شيء، لقد كنت الأول والوحيدَ في العالم العربي الذي أعلن انه من باب المسّ بالسيادة الفرنسية أن ينصح الرئيس الفرنسي بعدم الذهاب الى اسرائيل، وأعتقدُ أنني كنت الوحيدَ الذي اتخذ هذا الموقف، وقد أضفتُ : انني آمل أن يتسلحَ الرئيس بالفعالية في تصويب الضربات، الا أن النتيجة كانتْ ان الرئيس لم يسقط بالضربة القاضية، كما أن بيغين نفسَه لم يسقط بالضربة القاضية، ولكنني لا أخفي اعتقادي بأنه كان بامكان الرئيس أن تكون تأثيراتُه أشدّ وأقوى بعض الشيء وسأقول له هذا.

سؤال ــ مارأيكم وبكيفية شمولية في سياسة فرنسا تجاه الشرق الأوسط؟

جواب ــ أعتقدُ أنها سياسة متوازنة جداً، وان هناك عاملا تاريخياً بالغَ الأهمية أتاحه الحظ لفرنسا، لكي تُبقي على نفوذها السلمي والمسالم، الا وهو لبنان، وسواء في الحاضر أو في المستقبل وحتى في حالة عودة السلم، فان فرنسا ستتمتع دوماً بمكانة متميزة في لبنان، وأنتم تعلمون أهميةَ لبنان في المنطقة، على الصعيد الاقتصادي والتجاري، وحتى على صعيد ما أسميه بالتسامح، التسامح الذي أعتبره مقياسا للحضارة.

ومن الأكيد أنه كان لفرنسا نفوذ طيب، وستواصل التمتع بهذا النفوذ بفضل ذلك العامل التاريخي الذي ارتبطت به منذ عقود.

سؤال ــ الا تخشون ان تؤدي الأزماتُ المتواليةُ التي تمرُّ بها منظمة الوحدة الافريقية في الفترة الأخيرة الى انقسام خطير بين دول شمال الصحراء ودول جنوبها؟

جواب ــ اتخوف من ذلك، الا انني أعتقد أن الحكمةَ الافريقية سوف تنتصر، وعندما يتحدث المرءُ عن الحكمة الافريقية تنطبعُ على وجوه بعض الناس بسمةُ الشك والارتياب، والواقعُ فانها ليست الحكمة الممنهجة ولا هي الحكمة السقراطية، ولكنها الحكمة التي تنطلق من الأرض الافريقية الأم فتسري في أجسامنا، انها الحكمة الغريزية المتأصلة في وجداننا، ومن المؤكد أنه بقدر ما يطول أمد هذه القطيعة أو هذا التظاهر بالاستياء على أصح تعبير، تتبلورُ المواقف وبالتالي نسرع في التوصل الى الحلول.

ان الأمر في النهاية يتعلق بإيجاد مكان أو عاصمة تستطيع فيها الأغلبيةُ المشكلةُ للنصاب القانوني الاجتماعَ لمناقشة مشاكل افريقيا، وهذا ما يحاول بعضُ الأقطاب الأفارقة الوصول اليه بالتشاور فيما بينهم.

سؤال من ميراي دوتوي ــ أهذا يعني أنكم تؤيدون فكرةَ بعض الأفارقة الذين يقترحون التوجهَ الى أديس أبابا والعمل بعد ذلك على ضمان انعقاد هذا الاجتماع كل سنة بالعاصمة الاثيوبية؟

جواب ــ نعم، باديس ابابا، ولكن بشرط أن يشاركَ فيه كل رؤساء الدول الافريقية، وأن يجروا فحصاً عاماً على القلبِ والشرايين، لأن المدينة تقعُ على ارتفاع ألفيْ متر وبضعة أمتار وسيكون من بين هؤلاء الرؤساء مَن لا يستطيع التوجهَ الى اديس ابابا لأنها على علو مرتفع، وهذا الأمرُ يذكر بالألعاب الأولمبية بمكسيكو، والتي كانت بمثابة تحد للمشاركة في هذه الألعاب.

لقد كان أولئك المشاركون رياضيين متمرسين، أما نحن فرؤساء دول، واعتباراً لسني فبامكاني بالتأكيد الذهاب الى اديس ابابا، ولكن أرى ان هناك مكاناً آخر أنسب لذلك.

سؤال ــ أليس السبب هو كون اديس ابابا عاصمةَ دولة ماركسية موالية للسوفيات؟

جواب — لا، هذا لا يهم، اذا كان عليَّ أن اتجه الى موسكو فسأذهب رغم ان الاتحاد السوفياتي هو متزعم البلدان الماركسية، ان هذا ليس مشكلا، لكن أعتقد أن إثيوبيا نفسها مشغولة ومنشغلة بمشاكلها ومن بينها مشكلة اريتريا.

ومع أن اريتريا تُكونُ مشكلا بالنسبة للدول الاسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي، لأن العديد من الدول الافريقية أعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي، وقد يكون من شأن مشكل ايريتريا اعاقة ذهاب الدول الاسلامية الافريقية الى اديس ابابا، وبما أن هذه مجرد فرضية فاني أعبر عن رأيي الشخصي ولا ألزمُ أحداً.

سؤال من ميراي دوتوي — هل هذا يعني أن في نية المغرب أن يرشح نفسه لاحتضان الجمعية العامة لمنظمة الوحدة الافريقية؟

جواب — أبداً نظرا لما هي عليه الأمور حالياً، لأن ذلك سيكون بمثابة تحد لذكاء البلدان الافريقية، ولأنها سوف ترفضه، فلا داعي اذن لذلك.

سؤال من كريستيان كاستيران — من حيث الجوهر، هناك بالرغم من ذلك قضيتان تفسران أزمةَ منظمة الوحدة الافريقية، وهما الوضعُ في الصحراء والوضع في التشاد، ولدي سؤال حول التشاد، وهو، في حالة قيام مغامرات عسكرية ليبية في التشاد فهل يمكن أن تهبَّ بعضُ الدول كالمغرب أو كالسودان أو كمصر، لنجدة حسين هبري؟

جواب — لاَ يُمكنني أن أتحدث لكم الا عن المغرب، لقد ذهبنا الى زايير مرتين بطلب من السلطة الشرعية، فاذا طلبتْ مني السلطة الشرعية ذلك، فانني سأستجيب للنداء، ولولا انشغالي بالصحراء، لكنتُ ذهبت برحابة صدر، وعلى أية حال فان النية سوف تكون موجودة، وللعودة الى موضوع الصحراء، فانني أرى أن منظمة الوحدة الافريقية وضعت نفسَها في تناقض قانوني موضوعي وذاتي.

ذلك أنه في نيروبي، انتدب مؤتمرُ القمة الافريقي لجنة سبْعية لتنظيم استفتاء في الصحراء قصد معرفة ما إذا كان عليها أن تبقى مغربية أو أن تصبح كياناً مستقلا، وبينما نحن في ذلك، فوجئنا بقرار الأمين العام الاداري، ذلك أننا ننسى دوماً أن منظمة الوحدة الافريقية هي المنظمة الجهوية الوحيدة التي يُلصق اسم أمينها العام بنعت الاداري، هو الذي يضعنا في التناقض اللامعقول، ويقبل قبل الأوان، ويحكم مسبقاً، ويقول لنفسه : طيب امنح الجمهورية العربية الصحراوية سيادتها الكاملة قبل تنفيذ وقف اطلاق النار وقبل اجراء الاستفتاء.

فماذا يفعل اذن بالرؤساء السبعة الذين يشكلون لجنة المتابعة الافريقية؟ وماذا يفعل بالاجماع الذي تمخض عن مؤتمر القمة لصالح الاستفتاء؟

ان ذلك حقاً لمن باب الخفة الآثمة المجرمة في حق افريقيا نفسها، وفي حق مصداقيتها، وهذا ما سأقوله لو كنت محامياً في واشنطن أو في باريس.

سؤال من فرانسوا هوتير — حول هذا الموضوع، موضوع الصحراء هل تعتقدون ان المواقف الفرنسية قد تقاربتْ مؤخراً مع وجهة نظركم؟

جواب — ان ذلك لم يحدثْ مؤخراً، وانما حصل بمجرد ان القيت خطابي أمام مؤتمر نيروبي، بل وحتى



قبل هذا الخطاب، فان الرئيس جيسكار ديستان قبل ذلك ببضعة أشهر، والرئيس ميتران الذي جاء مباشرة بعد ذلك، حينما كانت مسألة الاستفتاء آخذةً طريقها، كانا يقولان دوماً، أو على الأقل قال الرئيس ميتران رسمياً وكرر ذلك وكتب الي موضحاً : ان الحلّ الصالح بالنسبة اليه هو الاستفتاء.

سؤال ــ صاحب الجلالة : أين نحن الآن من الاستفتاء؟ وقد قلَّ الحديث عنه؟

جواب ــ ان اجراء الاستفتاء ليس بيدي مع الأسف، فلو كان ذلك يتعلّق بالمغرب وحده لكنتُ أولَ من يقول لهم : أيها السادة تعالوا لاجرائه حسب القواعد والمسطرة التي حددتْها مقرراتُ نيروبي، ومع الأسف فان لجنةِ المتابعة السبعية هي التي عليها أن تأتي وتنظمَ الاستفتاء، وكل ما يمكن لي أن أقولَه لكم وأنا صادق في ذلك وما تعودتُ سوى الصدق في ممارستي السياسية، وأنا الآن أتحدث أمام ملايين المشاهدين والمستمعين : إذا قيل لي غداً ان لجنة المتابعة آتية لتنظيم الاستفتاء فمن المؤكد انني سأستقبلها وسأضعُ تحت تصرفها كل الامكانيات للقيام بذلك، ستقولون لي لماذ؟ أجيبُكم لسببين :

السببُ الأول هو أنه مرتْ شهور دون أن يتحرك جنودي من أماكنهم، ودون أن تكونَ هناك معارك، مع انه ليس اسوأ من ترك 80.000 رجل مسلحين في المناخ الذي تعرفون دون ان يحاربوا، ولست مسؤولا اذا لم تتوافر القدرة القتالية للجانب الآخر.

السَّبب الثاني واذا انتهت المعاركُ لعدم وجود مقاتلين فانني أكاد أدعوهم لمنحنا فرصة لاجراء بعض التمارين، لأن هذا الركودَ شكل وضعية سيئة جدا بالنسبة لمعنويات جيشي.

سؤال ــ كيف تفسرون ياصاحب الجلالة انه منذ سنة ونصف لم تجرِ معاركُ كبيرة في الصحراء، فهل يرجع ذلك للجدار الذي بنيتموه أو ان الدول الصديقة للبوليساريو قد قلّلتْ من دعمها؟

جواب ــ ان كلَّ معركة تقتضي محارباً، ولكي تكون للمحارب هذه الصفة يجب أن يكون متشبعاً بالفكرة التي يحاربُ من أجلها، ولنقل ان جميع الذين كانوا مهيئين لذلك أصبحوا في خبر كان. وبدأت محاولةُ البحث عن تعويضهم بأناس أجبرتهم المجاعةُ على هجرة بلدانهم من التشاد والنيجر وحدود مالي وموريتانيا بصفة خاصة، وكما يقال في المسطرة القانونية بدون فائدة لا أساسَ للدعوى، والأمر كذلك بالنسبة لكل معركة.

سؤال من دومنيك لاكارد ــ هل تنوون لقاء الرئيس الجزائري للبحث حول قضية الصحراء؟

جواب ــ حين يريد ذلك ودون شرط مسبق، فعندما يتوافر احد المحامين على ملف فانه لا يتردد في الذهاب الى المحكمة، بل يسبق الطرفَ الذي يترافع ضده، فاذاً وقتما يشاء الرئيس وكيفما يشاء.

سؤال ــ ما هي علاقاتكم اليوم في واقع الأمر مع الجزائر ياصاحب الجلالة؟

جواب ــ لنقلْ اننا في وضعية تشبهُ الانفصال الجسماني، فكلانا يعلم أن كل هذا ما هو الا نتيجة حتمية، وان كل هذا يجب ان ينتهي في أقرب وقت من أجل تحقيق رغد شعبيْنا، ذلك ان مشاريعَ كبرى مشتركة تنتظرنا، فمن جهتنا ليستْ لنا شروط مسبقة، بيد ان أصدقاءنا الجزائريين مترددون، ولكني أعلمُ مثلا أنه ليس هناك مشكل بالنسبة للحدود غير المتنازع فيها بيْننا، فمثلا فيما يخص تنقلَ الماشية عبر الحدود كان يحدث في بعض الأحيان تبادلُ اطلاق النار أو احتجازُ الماشية من هذا الجانب أو ذاك، فان مشاكلَ الحدود هذه المرتبطة



بالحياة اليومية تحل بمجرد مكالمة هاتفية بين وزارتيْ الداخلية على المستوى المتوسط أو على المستوى الأعلى وبنية حسنة تفادياً لما لا تحمد عقباه بالنسبة للسكان، وكما قلتُ في البداية ليس هناك طلاقٌ وهذا هو المهم.

سؤال من كريستيان كاستيران ــ في بداية البرنامج تحدثْتُم ياصاحب الجلالة عن الدور الذي يمكن أن تلعَبه فرنسا التي تجمعها بالمغرب والجزائر علاقات طيبة، هل يمكنكم أن توضحوا ذلك أكثر؟ هل تطلبون من فرنسا القيامَ بمهمة وساطة أو بدور أكثر نشاطا؟

جواب ــ كان بالامكان ان نطلب منها ذلك قبل اليوم لو لم تكن هناك مقررات نيروبي التي أيدتْها فرنسا بدون أي تحفظ، فماذا تستطيع فرنسا أن تفعل زيادة على ما اقترحتْه افريقيا وما وافقت عليه فرنسا نفسُها؟ انني لو فعلت ذلك فسأضعُ رئيس الجمهورية في موقف حرج جداً على المستوى التصوري، وإذا قلت له هل لكم أن تقترحوا شيئاً آخر غير هذا؟ فسيكون جوابُه : ليس هناك أحسن من هذا، وكل ما يمكن أن يفعله هو أن يلحَّ لدى أصدقائه الأفارقة بكيفية عامة لكي تشرع لجنة المتابعة في مهمتها، وهذه هي الخطوة الوحيدة التي يمكنُ له أن يقومَ بها.

سؤال من ميراي دوتوي ــ ياصاحب الجلالة، كيف تنظرون الى استئناف العلاقات بين اسرائيل وزايير؟ ألا تخشَون أن يعمقَ ذلك ــ شيئاً ما ــ القطيعةَ بين افريقيا البيضاء وافريقيا السوداء؟

جواب ــ لقد كانت بمثابة عملية خداع ودون أن أذكر لكم المصدر الذي تلقيت منه هذه التوضيحات أؤكد انه مصدرٌ زايري ليس من المعارضة، بل من مصدر وطني رسمي، لن أفصحَ لكم عن اسمه.

لقد استقبلتُ ذات يوم هذه الشخصيةَ وقلتُ لها : لقد كان في استطاعة الرئيس موبوتو ان يستشيرني أو يستشير أصدقاءه الآخرين، فماذا حدث؟ كان الجوابُ كالآتي : إنها بكل بساطة متاعب البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، انكم تعرفون اللوبي الاسرائيلي في الولايات المتحدة ونفوذه على الأبناك، فقد ابلغتنا اسرائيل اننا اذا اعترفنا بها وأعدنا علاقتنا معها فسوف تقدمُ لنا مساعداتٍ هامةً، وبذلك تساعدنا على التخفيف من حدة متاعبنا.

وقلت لتلك الشخصية لو استشرتموني لأخبرتكم أن مصر في عهد السلم مع اسرائيل أقلُّ غنى بكثير مما كانت عليه وهي في حرب معها، فقد كانتْ تتوصلُ بثلاثة ملايير دولار من الدول العربية، وعندما وقعتْ اتفاقيةُ السلام مع اسرائيل اعتقدتُ شخصياً بكل صراحة وصدق انها ستحصل على الضعف، والواقعُ أنها لا تتوصل الآن الا بالنصف، ولو استشرتموني لأطلعتكم على هذه السابقة.

أمَّا الآن فهل توصلتم بشيء من الاسرائيليين؟ أجابني : بالنفي، وسألتُه كذلك هل انتهت المتاعب؟ فأجاب بالنفي أيضاً، وعندها قلت له : عليكم اتخاذ الاجراء اللازم حتى لا تطولَ هذه الحالة.

سؤال ــ هل يبدو لكم ان استئناف العلاقات الديبلوماسية بين اسرائيل وزايير حادثٌ منعزل أم تخشون أن يتسعَ نطاقه؟

جواب ــ لا أعتقدُ ذلك حقاً، ربما تكون تانزانيا الضحيةَ المقبلة، لأنها تعيشُ وضعيةً نقديةً واقتصادية مزرية خانقة، ومع ذلك لا أعتقدُ أن ذلك سيحصل.

سؤال : هل تعتقدون بوجود خطر حدوث قطيعة بين افريقيا البيضاء وافريقيا السوداء ؟

جواب ــ لا بالتأكيد، لأنه لا وجود من الناحية العرقية لافريقيا البيضاء ولا افريقيا السوداء، اذ لا يوجد شخص أبيض افريقي قح ولا يوجد شخص أسود افريقي قح الا في قلب ادغال افريقيا، ربما إني لا أرى ان هذه القطيعة ستقع، وفضلا عن ذلك فهناك من تداخل الأفكار والمصالح حالياً ما يجعل هذه القطيعة أمراً غير ممكن.

سؤال ــ صاحب الجلالة، هل تأملون بمناسبة زيارة الرئيس فرانسوا ميتران، ان تبرمَ فرنسا في يوم من الأيام مع المغرب اتفاقيةً حول الفوسفاط، على غرار الاتفاقية التي أبرمتْها مع الجزائر حول الغاز على أساس اعتبارات سياسية، لا على أساس الأسعار العالمية؟

جواب ــ فرنسا لن تكونَ المستفيدةَ الوحيدةَ من الفوسفاط المغربي. لن يكون على فرنسا أن تدخل السياسة في معيار معدلاتها التجارية، ذلك اننا لن نبيعَ لها الفوسفاطَ وحده ولكن سنبيعُ لها الأورانيوم المستخرج منه، مع العلم أن المغربَ يتوفر على احتياطي من الفوسفاط يمكن استغلاله لمدة ألف وستمئة سنة تقريباً.

إنّنا لا نستخرج الأورانيوم على حساب الأسمدة المخصبة، ولكن بمقتضى طريقة تعطي الأورانيوم بعد استخلاص كل الحوامض الفوسفورية.

إذن فاننا سنحصل على الأورانيوم بعد أن نكون قد استفدنا من كل المزايا الأخرى، وما دامت بالمغرب أكبرُ مدخرات عالمية لمدة ألف وستمئة سنة، فأعتقد أن فرنسا لن تكون المستفيدة وحدها، بل إن أروبا كلها في حالة توفرها على شبكةٍ مندمجة للطاقة النووية يمكنها أن تستوردَ الأورانيوم من المغرب، ولذلك أقول لكم : لن يكون علينا أن ندخل المعيار السياسي في المعادلة، وإني شخصياً اعتزم الحديث مع الرئيس عندما يحل المغرب في موضوع اقامة بعض المحطات النووية، وذلك لأن تكلفة الطاقة مرتفعةٌ جداً، وان حلمي ــ ولا بأس من الحلم في السياسة ــ مرتبط بمغرب سنة 2000 كما أشرت الى ذلك من قبل، ان سكّان المغرب سيبلغون اذ ذاك أربعين مليوناً، وقد قمنا بدراسات اتضح من خلالها أننا في سنة 2080 سنكون 70 مليون نسمة، اذاً سنوفر الغذاء لسبعين مليون نسمة.

لقد طرحت السؤال وتوصلت بالجواب من عدد من الخبراء، ومن ضمنهم عضو في اكاديمية المملكة وصديق اهتم كثيراً بمشاكل المغرب، اننا نعتقد انه باستطاعتنا توفير الغذاء لسبعين مليون نسمة بايجاد سبعة ملايين هكتار مسقية.

ان حلمي لا يندرج اطلاقاً في المخطط الكلاسيكي للآخرين، ان حلمي هو ايجاد منطقة ساحلية خضراء عرضُها ثلاثون كيلومترا، تمتد من طنجة الى الداخلة، تروى بواسطة مجموعة من معامل تحلية مياه البحر، تعمل بطاقة الأورانيوم الذي لن يكلفنا شيئاً، لأنه في ملكنا ولن نضطر الى شرائه.

فبعد عشر سنوات أو خمس عشرة سنة، ستنخفضُ تكلفة تحلية المياه، ونستطيعُ أن نضيفَ الى السبعة ملايين هكتار، التي سنتمكن من سقْيها بفضْل السدود ومياه الآبار الأرتوازية التي نتوفر على مدخرات هامة منها، نستطيع اذا اضافة مساحة ساحلية خضراء عرضُها ثلاثون أو أربعون كيلو متراً بين طنجة والداخلة، ولا أعتقدُ أن ذلك من قبيل المستحيل، فالمغربي انسان عامل نشيط.



وأعودُ لما كنتُ بصدده لأقول : انني سأتحدثُ مع الرئيس ميتران في هذا الموضوع، ولأنني لا أريد وضعَ كل امكانياتي في جانب واحد، قررت تبني الأسلوب الأمريكي في استخراج الأورانيوم، ولكنني قررت أيضاً أن أطلب من فرنسا ان نشيد بعضَ المحطات النووية بالمغرب، وخاصة تلك التي في الشريط الساحلي الأخضر، لأنها ستوفرُ الطاقة الكهربائيّةَ والغذاء، وأعتقدُ انه مشروع سيثير اهتمام ميتران المعروف بتعاطفه مع العالم الثالث.

سؤال ــ فهل سبق لكم ان اقترحتم هذا المشروع ياصاحب الجلالة؟

جواب ــ انني لا أريد أن أبحثَ عن المردودية حينما يتعلقُ الأمرُ من لا شيء الى عشرة، وعندما تنطلق من الصفر فان لكل عملية مردودية.

فماذا سيتطلب ذلك منا؟

سيتطلب بناءَ محطات وصل صغرى، وعندما نفكر في توفير الغذاء لسبعين مليون نسمة، وتحقيق الاكتفاء الذاتي لها، فان قضيةَ المردودية لا تطرح على أساس اختيار بين 20 و 30 أو بين 40 مثلا ولكنها تطرحُ على أساس الاختيار بين لا شيء، ومجهود الوصول الى 20 أو 30 لأن كل شيء يصبح اذذاك ذا مردودية.

سؤال من فرانسوا هوتر ــ صاحب الجلالة، ان العلاقات الاقتصادية بين المغرب وأوروبا جد وثيقة، وتصدرون اليها بصفة خاصة كميات هامة من الحوامض، فهل يقلقكم انضمام اسبانيا الى المجموعة الاقتصادية الأروبية؟

جواب ــ سيُقلقني هذا الانضمامُ حال وقوعه، ولكن لدي انطباع بأن ذلك لن يتم بين عشية وضحاها، وعلى أي حال سأفاتحُ الرئيس ميتران في الأمر، لأنه ما زالت لنا مع ذلك بعضُ المشاكل مع المجموعة الاقتصادية الأروبية، ومن المؤكد أنه اعتباراً لمكانة الرئيس ميتران وبالنظر الى تأثيره على دول السوق الأروبية المشتركة، فان تدخله لصالح المغرب ومساعدته الفكرية والمعنوية ستساعدنا كثيراً، وأنا عازم على أن أطلب منه هذه المساعدة بالنسبة لبعض الملفات.

سؤال ــ هل تلقيتم ضماناتٍ بخصوص مساندة فرنسا في هذه المفاوضات.

جواب ــ لقد كانتْ فرنسا من الدول التي تسببت لنا في أقل عدد من المشاكل بالنسبة للدول الأخرى، ان لنا مشاكلَ عديدة مع السوق الأروبية المشتركة، كما ان للدول الأعضاء نفسها مشاكل فيما بينها داخل السوق الأروبية المشتركة، وفرنسا هي بالتأكيد الشريكُ الذي يسعى معنا لايجاد الوسائل الكفيلة بتسوية بعض المشاكل.

سؤال ــ لقد تحدثتم قبل بضعة أشهر عن مؤشرات وجود النفط في المغرب، هل يمكنكم أن تحدثونا عما وصل اليه هذا الموضوع؟

جواب ــ يمكنني القول : انها مؤشرات هامة، لأننا منحنا شركات أركو، وطيكساكو وسلف اكيتان رخصاً للتنقيب عن النفط، كما أن البنك العالمي قام ولأول مرة في العالم بالاستثمار في ميدان التنقيب عن البترول بناحية الصويرة.



لقد استقبلتُ ممثلي البنك في فاس قبل خمسة أو ستة أشهر، وأخبروني ان أهم المؤشرات توجدُ في منطقة الصويرة، الا انه حسب علماء الجيولوجيا الذين هم أحسنُ العارفين بالمغرب، فان الصحراء واحدة من الخليج الى المحيط الأطلسي، وتكوينها الجيولوجي تكوين واحد، ولا يعقل أن يعثر على النفط في كافة الصحاري التي تشكل امتداداً واحداً من الوجهة الجغرافية بما في ذلك الجزء الصحراوي الصغير من تونس ولا يعثر عليه في المغرب.

ويسودُ الاعتقادُ بوجود مكامن النفط في اتجاه البحر، وانه بالامكان العثورُ على أكبر كمية منه في مياه الشواطيء المحاذية لصحرائنا حيث يوجد النفط مختزناً في جيوب واسعة.

سؤال ــ من فرانسوا هوتر: صاحب الجلالة، الى أي حد ساهمت حرب الصحراء في اثقال كفة ديونكم الخارجية، ان كان هذا قد حدث؟

جواب ــ المغرب قوي اقتصادياً أولا. لأن هذه الحرب اللامعقولة اندلعت سنة 1975، وكنا قد ارسلنا قبل ذلك 6000 جندي الى الجولان و 6000 جندي الى سيناء، وهناك تركنا كلَّ أسلحتنا سواء منها التي دمرت أو التي بقيتْ في حوزتنا، وكنا بصدد اعادة بناء القوات المسلحة الملكية على مدى عشر سنوات أو خمس عشرة سنة، طبقاً لمخطط مرن وبدون تسرع، ثم اننا عندما خضنا غمار الحرب كنا متوفرين على الأسلحة الغربية التقليدية، ووجدنا أمامنا الأسلحة التقليدية التي يتوفر عليها المعسكرُ الاشتراكي، وكانت قوتها النارية ضعفَ ما لدينا من قوة، فكان علينا اذذاك ان نعيد تكوينَ جنودنا وندربَهم ونجندَ المزيد منهم، ونشتري العتاد، وهذا كله يُشترى ويؤدى ثمنه بالدولار حتى عندما يُشترى من المعسكر الاشتراكي، وقد أثقل ذلك بالتأكيد كاهلَ ماليتنا، غير أنه لم يؤثر في اقتصادنا، ذلك أنه بعد سبع سنوات من الحرب ــ وباستطاعتكم ان تتجولوا في المغرب كله للوقوف على ذلك ــ نبني كل سنة نفسَ عدد المدارس والمستشفيات، ونشقُّ نفس عدد الكيلومترات من الطرق المعبدة، كما اننا نبني نفسَ عدد السدود، وعندما تذهبون الى الفندق وتطلبون أفخرَ أنواع السمك (الصومون) فستجدونه لا محالة، وقد يكون أقل جودة مما هو في مكان آخر، وإذا طلبتم مشروبات من أي نوع كان فستجدونها.

وأعتقدُ أن الاحتفاظَ بهذا الايقاع في مسار النمو، مع مواجهة تلك النفقات، يعني أن المغرب قوي اقتصادياً وان المشكلة مشكلة عُملة، ولا تنسى أن هناك مشكلة الطاقة أيضاً، ولكننا سنتغلب عليها قريباً ان شاء الله، بفضل المحطات النووية.

سؤال ــ ان هذا السؤال متعلق بالمشكل الاقتصادي، ولكن أيضاً بمشكل ستراتيجي، فلنعد شيئاً ما الى مشكلة الصحراء الغربية، فهل ترون بصراحة حلا ممكناً لها يحظى بتأييد أغلبية كبيرة ولا أتحدث بالطبع عن المغرب ولكن عن الخارج وخاصة في افريقيا، وما هو الأجل المعقول لذلك؟

جواب ــ ان الأجلَ رهنٌ بالاستفتاء، وبودي أن أقولَ لكم : ان ما يجري في المغرب ليس حدثاً منفرداً، فهناك في افريقيا ثلاث دول تتوفر على قاسم مشترك هو طول سواحلها، انها الصومال وشاطئها على باب المندب بالمحيط الهندي، و أنغولا ذات أطول شاطيء على المحيط الأطلسي، والمغرب ذو أطول شاطيء يمتدُّ على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، فطولُ الشواطيء وتعددُ المضايق يكتسيان أهميةً خاصة، بل إن مضيق ميسين وبانتيلاريا أصبح اليومَ بوغازاً رغم اتساعه، فالمغرب يتوفرُ على مضيق كما هو الحال في السويس وباب المندب وفورموزا وباناما، واللائحة طويلة، وكلما وجد مضيقٌ كان منطقةَ توتر، وكلما كانت هناك شواطيء طويلة

كانت هناك حالة توتر، اذاً فهو مشكل يعاني منه المغرب كما قلت، وكما ذكرتم بأنفسكم في المقدمة، وسوف نعاني منه باعتباره مصدر حسد وطمع، وعلينا أن ندرك ذلك ونبقى متحلين بالشجاعة.

سؤال — اذا سمحتم سنخصص ياصاحب الجلالة، الدقائق العشر الأخيرة من برنامج «نادي صحافة العالم الثالث» الذي تعده اذاعة فرنسا الدولية لمشاكل السياسة الداخلية المغربية.

صاحب الجلالة، لقد استقبلتم قبل بضعة أسابيع الكاتب الأول للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد، فهل بالامكان أن تشرحوا لنا في أي اطار يدخل هذا الانفراج مع اليسار المغربي؟

جواب — لقد ارتكب السيد بوعبيد وحزبه خطأ في أحد بياناتهم، وعليكم أن تعلموا أني وبوعبيد نتعارف منذ 1946 واننا عملنا في السرية الى سنة 1953 ثم أقول : اننا صديقان من قديم، ولأننا بالذات صديقان من قديم أردتُ أن أعطي الدليلَ على انه ليس في المغرب مَن يعتبر نفسَه فوق القانون وانه ينبغي احترامُ قواعد اللعبة، وقد استخلص ذلك تماماً، لقد التقينا وتذاكرنا كصديقين، واستفسرتُه عن ظروف اقامته بالسجن ثم انتقلنا للحديث عن موضوع مغاير تماماً وطرح عليّ كلَّ الأسئلة التي أحبَّ طرحها حول بعض جوانب السياسة الخارجية، خاصة منها التي لم يتابعْها أو التي كان لديه غموض حولها.

سؤال — اذا كنتُ طرحتُ عليكم هذا السؤال فلسببين : قبل كل شيء ستجري الانتخاباتُ قريباً في المغرب، ومن جهة أخرى ستستقبلون بعد بضعة أيام الرئيس الفرنسي، وهو اشتراكي، وأريد أن أعرف ما اذا كان لهذين العنصرين أن يؤثرا على ما سيجري هنا في المغرب؟

جواب — يمكن أن أقولَ لكم : ان عدداً كبيراً من الاشتراكيين تدخلوا لصالح السيد بوعبيد، وان الرئيس فرانسوا ميتران بقي الوحيد الذي لم يفعلْ ذلك احتراماً منه للسيادة المغربية وقد كنت ممتناً له بذلك.

ومن جهة أخرى، ففي نظري تكادُ أنواع الاشتراكيات في البحر الأبيض المتوسط تُوازي عدد الاشتراكيين أنفسهم، وهذه وجهة نظري ويمكن أن أكون مخطئاً، ثم انني لا أرى بتاتا العلاقَة الجدلية في الموضوع، وحتى اذا حدث، وكنا اشتراكيين في المغرب، فانه لا داعيَ لأن نقلد الاشتراكية الفرنسية، كل هذا بالاضافة الى ان التشابه في الانتماء السياسي ليس هو الذي يوجه العلاقات بين الدول، ان الرئيس ميتران اشتراكي، والمغرب ملكية دستورية، ويتعين اذاً النظر بعين الاعتبار الى مَن هو على رأس الدولة، وليس السكرتير الأول أو السكرتير الثاني للحزب الاشتراكي.

سؤال — إني لا أريد التحدثَ بصورة أطول عن الأشخاص، ولكنني أود مع ذلك أن أقرأ عليكم نصاً لصديقكم القديم شارل اندري جوليان، فقد أدلى هذا الأخيرُ بتصريح لوكالة الأنباء (بريس ميديا فرانس انتير كونتينان) قبل زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية لملك المغرب بعنوان : أربعون سنة من العلاقات الفرنسية المغربية يحكيها شارل اندري جوليان الذي كان صديقاً لمحمد الخامس، وهو صديقٌ للحسن الثاني وللرئيس ميتران.

لقد كتب يقول : ان التقاربَ بين الملك وعبد الرحيم بوعبيد يكتسي قيمةً تاريخية، ذلك أنه لا يمكن أن يتحققَ أي شيء في المغرب دون الاتفاق على الأقل حول النقط الأساسية بين الملك الذي يتمتعُ بمكانة لا مثيلَ لها بسبب منبعه الاسلامي، اذ هو سليل الدوحة النبوية، وبين بوعبيد الذي يمثل الشبابَ والذي يتوفرُ على مقدرة أن يكون معارضاً.



انني أطلب منكم ياصاحب الجلالة رأيكم في هذا القول لشارل اندري جوليان؟

جواب ــ انني اكنُّ كثيراً من التقديرَ للسيد اندري جوليان لأقول : إنه بدأ يشيخ!

إن الدور الذي يسنده للسيد بوعبيد في استمرارية المغرب، عليه أن يسنده لجميع الأحزاب السياسية، اذ لا وجود في المغرب لحزب سياسي ممتاز قادر على ضمان استمرارية الملكية الدستورية.

فالأحزابُ السياسيةُ جميعها بالنسبة الي تساهم دستورياً في حياة البلاد، سواء كانت ذاتَ أغلبية أو ذات أقلية. وبدون مشاركة الجميع لم يتمكن ملكُ المغرب وحتى في العهود القديمة، ولن يتمكن من القيام بشيء دائم ومتين، اذاً فان هذه الأفضلية في نظري غيرُ عادلة، وليست في صالح السيد بوعبيد، وهي تنطوي على حيف بالنسبة للأحزاب السياسية الأخرى.

سؤال ــ نعمْ ياصاحبَ الجلالة، كثيراً ما ينوه بالديمقراطية المغربية، غير انكم قلتم منذ قليل ان بوعبيد ارتكب خطأ، وقد القي عليه القبضُ في شتنبر 1981 ثم اطلق سراحُه، فماذا حدث للصحافة الاشتراكية ؟

جواب ــ ان بوعبيد مثُل أمام المحاكم وتمتْ محاكمتُه.

سؤال ــ من الصحافية ميراي دوتوي : نعم، حوكم ثم اطلق سراحه، وتمَّ منعُ الصحافة الاشتراكية؟

جواب ــ اننا سوف نضيف الى اطار حوارنا الحديثَ عن الأشخاص؟

استدراك السؤال ــ انه ليس مشكلَ أشخاص، انما أريد أن أقول : أليست هناك بعض الحدود التي وضعت للديمقراطية المغربية؟

جواب ــ في اليوم الذي لن تبقى فيه حدود لديمقراطية ما، فاننا سنعيش اذذاك في السوفييتية، ان لكلّ بلد ان يختار شكل ديمقراطيته، وكما ترون فان الديمقراطيةَ فضيلة وليست اطاراً موحد الشكل يمكنُ تصديره بكل بساطة.

سؤال ــ للوصول الى عمق الأشياء، الى عمق المنطق؟

جواب ــ طيب، لنصلْ الى العمق الذي توده الصحافة.

سؤال ــ هناك معتقلون سياسيون، هل تعتزمون اصدار عفو في حقهم؟

جواب ــ انني لعلى استعداد لقَبول مجموعة من القانونيين لتعمل، بخلاف الطريقة التي اتبعت عند بوكاسا، ولكن أعني مجموعة من الأساتذة المعروفين لتنكبَّ على ملفات المعتقلين وتقف على حقيقة ما اذا كان التكييفُ القانوني يرتكز على عناصر سياسية، نعم هناك معتقلون ينتمون الى أحزاب سياسية، وعلى كل حال فان الانخراطَ في حزب سياسي لا يمنع من اقتراف جنح عادية كالتحريض على الفتن والذي هو في الحقيقة بمثابة جريمة.

ان ما أوده ليس هو القول : ان هناك سجناء، ولكن أن يتمَّ العثورُ على سجين سياسي، وإني أتصورُ أن يقومَ استاذي البروفسور فوديل الذي هو عضو في مجلس الدستور الفرنسي، أو الأستاذ العميد ديوي أحد مستشاري القانونيين أو عدد من أساتذة القانون بالتحري ليقفوا على معرفة ما اذا كان العضوُ السياسي يأخذ بعين الاعتبار في مرحلة التكييف القانوني.

سؤال — يكثر الحديث في فرنسا عن حالتي سيون اسيدون، والسرفاتي؟

جواب — ان هذه نازلة أخرى، لو حدث أن صرح أحدهم في فرنسا ان اقليميْ الألزاس واللورين ليسا من الأراضي الفرنسية لتمَّ اعدامه.

والصحراءُ بالنسبة للمغرب، هي بمثابة اقليميْ الألزاس واللورين بالنسبة لفرنسا، واذا ما ردد أحدكم ما قاله هؤلاء في شارع مغربي لامتنع المغاربةُ عن تقديم كأس شاي له، لا أقول إن المغاربةَ سيسيؤون معاملتَه، ولكنه لن يتناول ولو كأسَ شاي واحدة.

سؤال — من ايريك رولو : صاحبَ الجلالة. قد يكون المغربُ بلداً لا يسهل حكمُه، ما هي الصعوبةُ الرئيسيةُ التي تواجهونها شخصياً بالنسبة لهذا الموضوع؟

جواب — ان الصعوبةَ الرئيسية تكمُن في تطبيق مقتضيات الدستور ومبادىء الملكية الدستورية دون أن تصبحَ المؤسساتُ الدستوريةُ مثلَ البرلمان أو الجهاز التنفيذي بمثابة حجاب بين الملك والشعب، فالأمرُ يتطلب شيئاً من المنطق، فحينما يرتكزُ نظامُ الحكم على مبدإ فصل السُّلط يكون هناك جهاز تنفيذي وجهاز تشريعي، ويترتبُ على ذلك الحد من فرص التدخل ان لم نقل شيء من العزلة، فما دام لا يوجد رابط بين الملك وشعبه فان التيار لن يمرَّ حينئذ، وعليه فيجب التوفيقُ بين احترام مبدإ فصل السلط ومسؤولية الاتصال المباشر بالواقع، والوقوف على ايجاد الحلول للمشاكل اليومية للرعية، وهذا هو الأمر بالنسبة لنا منذ أقدم العصور.

انني أؤكد انه في اليوم الذي يُغلق فيه باب القصر في وجه مشتكي أو مجموعة من المشتكين أو في وجه جمعية الفلاحين الذين هم أعضاء في البرلمان ويجدون مع ذلك ان اصلاحَ الضريبة الفلاحية يشكل عبئاً عليهم، انهم يوجدون في البرلمان ولكنهم يكتبون اليَّ بوصفهم أعضاءَ نقابة فلاحية، انني لا أريد أن أحيلهم على الوزير الأول، لأن القصر هو بيت الجميع منذ عدة قرون، وفي اليوم الذي يُغلق فيه باب هذا البيت، فان كل شيء سيتكسر، لقد كان والدي يقول لي : ان المغربَ بمثابة أسد يجب اقتياده بواسطة حبل، وهذا جانب آخر من مشاغلي، لأن الشعب المغربي انوف ومعتز، ولا يقبل الاهانة والاحتقار، لن يحب أن يشعر من وقت لآخر بوجود سلطة غير ضاغطة وغير ثقيلة، ولكنها سلطة أخلاق تعود به إلى حيث يجب، اذاً فهو بمثابة أسد يقتاد بواسطة حبل، هذا ليس بالأمر اليسير، ولكن هذه طريقتنا منذ أربعة عشر قرناً، وليس هناك مبرر لعدم استمرار ذلك.

سؤال — لقد كانت كلماتكم الأخيرة ياصاحب الجلالة تتحدث عن كيفية حكم المغرب، هل يمكنُكم اغتنام ما بقي لنا من الوقت لتوجيه كلمة الى الشعب الفرنسي قبيل قيام رئيس الجمهورية الفرنسية بزيارة المغرب؟

جواب — أودُّ أن أقولَ للشعب الفرنسي : انني أقربُ اليه أكثر مما يعتقد، ان بعض مواقفي التي تفرضها علي مسؤولياتي كرئيس للدولة، تجعلهم يعتقدون أن لي مواقفَ حسب حالة نفسية معينة، والواقع أن الحكم على مستوى الدولة بعيد عن هاته الحالة.

ان لي في بعض الأحيان ردودَ فعل قد تبدو لهم غريبة كما كانت منذ لحظات أنعتُ بعضَ مواقف الشعب الفرنسي بالغريبة حيال شخصي، انها ردود فعل تنبعثُ من الداخل، ومن الأحشاء غير منطقية أو مرغوب فيها. لماذا؟ لأن نصفَ ثقافتي فرنسي ونصف تعابيري فرنسي، ولأنه عندما بدأت انطقُ بأول كلماتي، كانت عربية



وفرنسية، هذا ما أريد قوله للشعب الفرنسي، وهكذا أنا، لذلك لا يمكنني الا ان أتمنى له السعادة والعظمة، لأنه قبل كل شيء شعب فرنسا شعب العظمة التاريخية، ولا يمكنه الالتقاءُ الا مع شعب يتوفر هو الآخر على نفس الرصيد التاريخي، وأعتقد بكل تواضع أن المغربَ في هذا جدير بأن يكون الند.

الأحد 8 ربيع الثاني 1403 — 23 يناير 1983